

منهج السمرقندي (ت : ٣٧٥ هـ) في القراءات القرآنية في تفسيره بحر العلوم .

الدكتور نجم الفحام
جامعة القادسية / كلية الآداب

تاريخ الطلب ٢٠١٧/٥/٣ - تاريخ القبول ٢٠١٧/٥/١٧

خلاصة البحث :

لقد أولى السمرقندي القراءات القرآنية عناية كبيرة في تفسيره (بحر العلوم) وذلك لما للقراءات القرآنية من أهمية وأثر كبيرين في التوجيه اللغوي والدلالي للنصوص القرآنية .
فهو قد يذكر القراءة الواردة في الآية ويذكر الآراء فيها لاسيما إذا كانت مروية عن النبي (صلى الله عليه وآله) والصحابة رضوان الله تعالى عليهم .
وكثيراً ما يستشهد بقراءة ما على قراءة أخرى مما يذكره في النص القرآني الذي بين يديه لاسيما استشهاده بقراءة عبد الله بن مسعود رضوان الله تعالى عليه .
وقد كان للسمرقندي دوره وشخصيته الواضحة في معرفته للقراءات الشاذة وتوجيه المعاني فيها .
والقراءة الشاذة عند السمرقندي شاذة وإن كان لها من المعنى نصيب ، أو كان قائلها ممن له باع طويل في التفسير والتأويل كما هي الحال في قراءة عبد الله بن عباس رضوان الله تعالى عليه .
وكذلك فقد ذكر السمرقندي ما في الآيات من قراءة متواترة أو شاذة مبيهاً الوجه النحوي للقراءة الشاذة . وربما انفرد السمرقندي بنسبة بعض القراءات لبعض المتقدمين . وفي جانب آخر ربما أغفل بعض القراءات أو لم يشر إليها .
وانفرد السمرقندي برأي غريب إذ يرى أن الآية إذا قرأت بقراءتين وكان لكل قراءة معنى غير معنى الأخرى فالله تعالى قال بهما جميعاً ، وصارت القراءتان بمنزلة الآيتين .

منهج السمرقندي (ت : ٥٧٣ هـ) في القراءات القرآنية في تفسيره بحر العلوم

لقد أولى السمرقندي القراءات القرآنية عناية كبيرة في تفسيره (بحر العلوم) ، وذلك لما للقراءات القرآنية من أهمية وأثر كبيرين في التوجيه اللغوي والدلالي للنصوص القرآنية ، فهو يذكر القراءات الواردة في النص القرآني ولا يكتفي بذلك وإنما يذكر القراءة أو القراءات الواردة في النص القرآني مبيهاً دلالاتها في المعاني المتعددة من غيرها . وفي بعض الأحيان يذكر القراءات في الآية ولا يعلق عليها . وربما يورد القراءة أو القراءتين ذاكراً ما يؤيدها من اللغة والنحو والبلاغة وغير هذا كثير مما سنراه في أثناء البحث من خلال :

أ . القراءات التي أوردتها وهي أبلغ وأقوى من غيرها فيما رجّحه السمرقندي نفسه .

فهو قد يذكر القراءة في الآية ويذكر الآراء فيها ، ولاسيما إذا كانت مروية عن النبي (صلى الله عليه وآله) والصحابة رضوان الله تعالى عليهم وما يؤكدتها من أقوال النبي (صلى الله عليه وآله) ثم يذكر الأقوى والأبلغ منها عند أئمة اللغة ، كما في قراءة قوله تعالى : {مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ} (١) . يقول السمرقندي : ((... قرأ نافع وابن كثير وحمزة وأبو عمرو بن العلاء وابن عامر : ملك بغير الألف وقرأ عاصم والكسائي بالألف فأما من قرأ بالألف قال : لأنّ المالك أبلغ في الوصف ، لأنّه يقال : مالك الدار ، ومالك الدابة ، ولا يقال ملك ، إلا لملك الملوك ، وأما الذي قرأ : ملك بغير ألف قال : لأنّ الملك أبلغ في الوصف لأنك إذا قلت : فلان ملك هذه البلدة يكون ذلك كناية عن الولاية دون الملك ، وإذا قلت : فلان مالك هذه البلدة كان ذلك عبارة عن ملك الحقيقة ، وروى مالك بن دينار عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي يفتتحون الصلاة بـ (الحمد لله رب العلمين) وكلهم يقرؤون (مالك يوم الدين) بالألف قال الفقيه رحمه الله : سمعت أبي يحيى بإسناده عن أبي عبد الله محمد بن شجاع البلخي يقول : كنت أقرأ بقراءة الكسائي مالك يوم الدين بالألف فقال لي بعض أهل اللغة : الملك أبلغ في الوصف فأخذت بقراءة حمزة ... (ملك يوم الدين) فرأيت في المنام كأنه أتاني أت فقال لي : لم حذف الألف من مالك ؟ أما بلغك الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أقرؤوا القرآن فحماً مفحماً) فلم أترك القراءة بـ (ملك) حتى أتاني بعد ذلك أت في المنام فقال لي : لم حذف الألف من مالك ؟ أما بلغك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : مَنْ قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنة . فلم نقصت من حسناتك عشراً في كل قراءة ؟ فلمّا أصبحت أتيت قطرباً وكان إماماً في اللغة فقلت له : ما الفرق بين ملك ومالك ؟ فقال : بينهما فرق كثير . فأما ملك فهو ملك

من الملوك ، وأما مالك فهو ملك الملوك . فرجعت إلى قراءة الكسائي ...))^(٢) .
ب . القراءات التي تكون بالمعنى نفسه التي يتفق فيها مع غيره في دلالاتها .

وربما ذكر القراءات في الآية القرآنية وإن كانت بالمعنى نفسه ، وذلك كما في الآية المباركة : { إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ }^(٣) . يقول السمرقندي : ((... (بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ) يعني متتابعين بعضهم على أثر بعض . قرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر مُرَدِّينَ بالنصب وقرأ الباقر بالكسر . وكلاهما يرجع إلى معنى واحد ، وهو التتابع))^(٤) .

ومثله قوله تعالى : { لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ }^(٥) . ((... قال تعالى (لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) يعني الخبيث من العمل والطيب من العمل ... قرأ حمزة والكسائي لِيَمِيزَ اللهُ بضم الياء مع التشديد والباقر لِيَمِيزَ بالنصب مع التخفيف . ومعناها واحد . مَازَ يُمِزُ وَمِيزَ يُمِيزُ))^(٦) .

وكذلك قوله تعالى : { إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافُنَّ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ }^(٧) . يقول السمرقندي : ((... قال تعالى (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا) يعني اذكروا هذه النعمة إذ كنتم بالعدوة الدنيا . قرأ ابن كثير وأبو عمرو بِالْعُدْوَةِ بالكسر . وقرأ الباقر بالضم ومعناها واحد ، وهو شفير الوادي ، ويقال : عِدْوَةٌ الوادي وَعُدُوْتُهُ ، يعني كنتم على شاطئ الوادي مما يلي المدينة ...))^(٨) .

يقول السمرقندي في قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }^(٩) . ((... (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) أي بخلق كل شيء عليم ومعناه : أن الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً وخلق السماوات قادر على أن يحييكم بعد الممات . قرأ نافع والكسائي وأبو عمرو (وهو) بجزم الهاء . وقرأ الباقر بضم الهاء (وهو) في جميع القرآن وهما لغتان ومعناها واحد))^(١٠) .
ج . ما رَجَّحَهُ مِنَ الْقِرَاءَاتِ وَهِيَ مُخْتَلَفٌ فِيهَا أَوْ أَنَّهَا تَشَابَهُ وَلَكِنَّهُ يَمِيلُ إِلَى وَجْهِ دُونَ آخَرَ .

وبعض القراءات وإن ذكر أنها بمعنى واحد إلا أنه يشعر من خلال كلامه أنه يميل إلى بعضها . كما في قوله تعالى : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾^(١١) . يقول : السمرقندي : ((... قوله تعالى : (إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ) يقول ألقى عليكم النعاس ... قرأ نافع يُغَشِّيكُمُ (النُّعَاسَ) بضم الياء وجزم الغين ونصب النعاس ومعناه : يُغَشِّيكُمُ اللهُ النُّعَاسَ وقرأ ابن كثير وأبو عمرو يَغْشَاكُمُ النُّعَاسُ بالألف ونصب الياء وضم النعاس . يعني أخذكم النعاس . وقرأ الباقر بضم الياء وتشديد الشين ونصب النعاس (يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ) ومعناه يغشيكم الله النعاس أمانة منه ، والتشديد للمبالغة ...))^(١٢) .

د - ما كان فيها - القراءات - اختلاف بسبب لغة العرب .

والسمرقندي مطلع على اختلاف القراء في القراءات ، وما يقع من اختلاف في لسان العرب لاختلاف ألفاظهم ولهجاتهم . يقول في تفسير قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾^(١٣) . ((... (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ) معناه : من كان عدواً لجبريل فإنه عدو الله (وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ) يعني : اليهود . ويقال : إنَّ عبد الله بن سوريا هو الذي قال لعمر : إنَّ جبريل عدونا لأنه ينزل بالشدة والخوف ، وميكائيل ينزل بالرءاء فنزلت هذه الآية (من كان عدواً لله إلى آخره) قرأ حمزة وعاصم والكسائي في رواية أبي بكر (جبرئيل) بفتح الجيم والراء والهمزة (وميكائيل) بالياء مع الهمزة . وقرأ نافع (جبريل) بكسر الجيم والراء بغير همزة (وميكال) بالهمزة بغير ياء . وقرأ

أبو عمرو وعاصم في رواية حفص بغير همز بكسر الجيم والراء ميكال بغير همز وراء وقرأ ابن كثير جبريل بنصب الجيم بغير همزة وميكايل بهمز مع الياء وقرأ ابن عامر جبريل بكسر الجيم مثل قراءة نافع (وميكايل) بالياء مع المد والهمز مثل حمزة . وإنما لا ينصرف لأنه اسم أعجمي ، فوقع ذلك في لسان العرب واختلفوا فيه لاختلاف ألفاظهم ولغاتهم . ويقال : إن (جبريل) و (ميكايل) معناه عبد الله وعبد الرحمن أي بلغتهم سوى العربية))^{(١٤)٤١} .

هـ - منهجه في عدم التعليق على القراءات ، وإنما يكتفي بوصفها فحسب .

وفي بعض الأحيان يذكر القراءات في الآية من دون أن يعلق عليها . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾^{(١٥)٥١} . يقول السمرقندي : (... قال الله تعالى (وما رميت) يعني : لم تصب رميتك ولم تبلغ ذلك المبلغ (ولكن الله رمى) تعالى : تولى ذلك ويقال : رمى النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد بالحربة فأصاب أبي بن خلف الجمحي فقتله . قرأ حمزة والكسائي ولکن الله رمى بكسر النون والتخفيف الله بالضم وكذلك في قوله ولکن الله قتلهم . وقرأ الباقون بنصب النون مع التشديد ونصب ما بعده . (ولکن الله رمى) ...))^{(١٦)٦١} .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾^{(١٧)٧١} . يقول السمرقندي : (... قال (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ) معناه ومالههم ألا يعذبهم الله وما كان صلاتهم (عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً) يعني لم تكن صلاتهم حول البيت إلا مكاءً يعني : إلا الصفير ، وتصديّةً يعني التصفيق باليدين إذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد الحرام . قرأ الأعمش (ما كان صلاتهم) بالنصب إلا مكاءً وتصديّةً بالضم . وهكذا قرأ عاصم في إحدى الروايتين . فجعل الصلاة خبر كان . وجعل المكاء والتصديّة اسم كان . وقرأ الباقون صلاتهم بالضم فجعلوه اسم كان . ومكاءً وتصديّةً بالنصب (على معنى خبر كان ...))^{(١٨)٨١} .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾^{(١٩)٩١} . يقول السمرقندي : (... قوله : (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ) يقول إن أرادوا الصلح ومالوا إليه (فَاجْنَحْ لَهَا) يعني مل إليها ، يعني صالحهم . قرأ عاصم في رواية أبي بكر وإن جنحوا للسلام بالكسر ، وقرأ الباقون بالنصب (للسلام) ...))^{(٢٠)٠٢} .

وربما ذكر السمرقندي سبب كل قراءة من دون أن يرجح أحدهما على الأخرى كما في قوله تعالى : ﴿ صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾^{(٢١)٢٢} . إذ يقول : (... قال تعالى : (صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) وفي قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (صمّاً بكماً عمياً) وإنما جعلها نصباً لوقوع الفعل عليها يعني وتركهم صمّاً بكماً عمياً . وقرأ غيره : صم بكم عمي ومعناه هم صم بكم عمي ...))^{(٢٢)٢٢} .

ويذكر سبب كل قراءة من دون أن يرجح أحدهما على الأخرى بعد أن يذكر أصلها في اللغة كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾^{(٢٣)٣٢} . يقول : السمرقندي : (... قوله تعالى (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) قرأ الكسائي برفع القاف وكذلك كل ما ذكر في القرآن مثل قيل ، وحيل ، وسيق . وقرأ حمزة وعاصم وغيرهما بكسر القاف ، وأصله في اللغة قول مع الواو ، فحذفت الواو للتخفيف . فجعل الكسائي الرفع مكان الواو وغيره ، وقرأ بالكسر للتخفيف ...))^{(٢٤)٤٢} . و - ما يذكره من القراءات ويؤكد ترجيحها لها لعل يذكرها .

وربما وجّه القراءة في الآية المباركة ذاكراً ما يؤيدها من اللغة أو النحو أو البلاغة أو الصرف ، فعلى سبيل المثال لا الحصر .

قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَتَّخِذَ فِي الْأَرْضِ ثَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^{(٢٥)٥٢} . يقول السمرقندي : ((... قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر فإن تكن كلاهما
بالتاء بلفظ التانيث لأن لفظ المائة جماعة العدد مؤنث . وقرأ حمزة وعاصم وأبو عمرو والأولى خاصة بالياء
والأخرى بالتاء . وقرأ الباقون كليهما بالياء بلفظ التذكير لأن الفعل مقدم . وقرأ حمزة وعاصم وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ
ضَعْفًا بنصب الضاد وجزم العين . وقرأ الباقون بضم الضاد ومعناها واحد . ضَعْفٌ وضمُّعٌ وهما لغتان .
وقرأ بعضهم ضَعْفًا بضم الضاد ونصب العين وهي قراءة أبي جعفر المدني يعني عجة ... قرأ أبو عمرو
أَنَّ تَكُونَ لَهُ أَسْرَى بلفظ التانيث . والباقون بلفظ التذكير لأنَّ الفعل مقدَّم ...))^{(٢٦)١٢} .

وربما كان في الآية أكثر من قراءة فيذكرها السمرقندي ويبين مالها من وجه في النحو أو دلالة في
اللغة من دون أن يرجح إحدى القراءات كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْأَرْضَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ
شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾^{(٢٧)٧٢} . يقول : ((... قال :
(نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ) قرأ ابن عامر ومن تابعه من أهل الشام (تغفر) بالتاء والضممة لأنَّ لفظ الخطايا مؤنث
 . وقرأ نافع ومن تابعه من أهل المدينة (يغفر) بالياء والضممة بلفظ التذكير لأنَّ تانيثه ليس بحقيقي ولأنَّ
الفعل مقدم . وقرأ الباقون بالنون وكسر الفاء على معنى الإضافة إلى نفسه وذلك كله يرجع إلى معنى واحد
 ، ومعناه نغفر لكم خطايا الذين عبدوا العجل ...))^{(٢٨)٨٢} .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا
تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا
مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ
اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾^{(٢٩)٩٢} . يقول السمرقندي : ((... (وَيَقْتُلُونَ
النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ) ... قرأ نافع (النبيين) بالهمزة وكذلك جميع ما في القرآن إلا في سورة الأحزاب : (يا
أيها النبي) وقرأ الباقون : بغير همز . وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّ رجلاً قال له : يا نبي الله
فقال : لست بنبي الله ولكن نبي الله . (والنبيين) جماعة النبي . وأما من قرأ بالهمز قال : أصله من النبأ وهو
الخبر لأنه أنبأ عن الله تعالى ، وأما من قرأ بغير همز فأصله مهموز ، ولكن قریشاً لا تهمز . وقال بعضهم
: هو مأخوذ من النبأة وهو الارتفاع لأنه شرف على جميع خلقه ...))^{(٣٠)٣} .

وقد يرجح إحدى القراءتين على الأخرى بناء على الأصل في اللغة . كم في قراءة قوله تعالى : ﴿
وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا
أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ
مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ
وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾^{(٣١)١٣} . يقول
السمرقندي : ((... قال تعالى : (وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا) أي هم الذين كتبوا السحر . قرأ حمزة والكسائي ()
ولكن الشياطين) بكسر النون من غير تشديد ورفع (الشياطين) وقرأ الباقون بتشديد النون مع النصب وفتح
النون في (الشياطين) وهذا هو الأصل في اللغة أن كلمتي إن ولكن إذا كانا مشددين ينصب ما بعدهما وإن
لم يكونا مشددين يرفع ما بعدهما ...))^{(٣٢)١٣} .

ز - موقفه أو إيراد القراءات التي تعد أفسح وأبلغ من غيرها .

وهو يرجح القراءة التي هي أظهر وأفسح أو أبلغ . كما هي الحال في تفسير قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا
وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾^{(٣٣)٣٣} . إذ

يقول : ((... قال (وَارِنَا مَنَاسِكِنَا) ... قرأ ابن كثير ومن تابعه من أهل مكة (وأرنا) بجزم الراء في جميع القرآن ، والباقون بكسر الراء ، وهما لغتان والكسر أظهر وأفصح ...))^{(٤٣)٣٤} .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾^{(٣٥)٥٣} . يقول السمرقندي : ((... (وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ) أي بشهادة أن لا اله الا الله . قرأ نافع وابن عامر (وأوصى) وقرأ الباكون (ووصى) وهو أبلغ من أوصى لأنه لا يكون إلا لمراتٍ كثيرة))^{(٣٦)٦٣} .

وهو يرجح إحدى القراءتين كونها على وفق اللغة الظاهرة ، وإن كانت القراءة الأخرى على وفق لغة بعض العرب وقد أشار الى اختلاف المعنى بناء على اختلاف القراءة . كما هي الحال في قراءة قوله تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾^{(٣٧)٧٣} . إذ يقول : ((... قرأ حمزة وابن عامر (فزادهم الله) بكسر الزاي وهي لغة بعض العرب وقرأ عاصم وأبو عمرو (بالفتح) وهي اللغة الظاهرة ، وقرأ أهل الكوفة ، عاصم وحمزة والكسائي (يكذبون) بتخفيف الـ ذال ، وقرأ الباكون بالتشديد . فمن قرأ بالتخفيف فمعناه : بما كانوا يكذبون بقولهم أنهم مؤمنون ، وجحدوا في السرِّ لأنهم كفروا بالله ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم في السر . ومن قرأ بالتشديد فمعناه : بما كانوا يكذبون ، يعني ينسبون محمداً إلى الكذب ، ويجحدون نبوته))^{(٣٨)٨٣} .

ح - إحتجاجه بقراءة على أخرى لتوكيدها وترجيحها لها أو ردها .

كان كثيراً ما يستشهد بقراءة ما على قراءة أخرى مما يذكره في النص القرآني الذي بين يديه لاسيما استشهاده بقراءة عبد الله بن مسعود رضوان الله تعالى عليه . كما هي الحال في قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدُ وَلَنْ تُغْنِيَّ عَنْكُمْ فِئْتَكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^{(٣٩)٩٣} . يقول السمرقندي : ((... (وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) يعني معين لهم وناصرهم قرأ نافع وابن عامر وعاصم في إحدى الروايتين وأنَّ الله بالنصب . والباقون بالكسر (وإنَّ الله) على معنى الاستئناف ويشهد لها قراءة عبد الله بن مسعود والله مع المؤمنين ...))^{(٤٠)٠٤} .

وكذلك يستشهد بقراءة عبد الله بن مسعود رضوان الله تعالى عليه في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبُطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاوُوا بِغَضَبِ مَنْ اللَّهِ ذَلِكَ بَآئِهِمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بآياتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾^{(٤١)٤٤} . يقول : ((... وقوله (وَفُومِهَا) أي طعامها وهي الحبوب كلها . ويقال : هي الحنطة خاصة . وقال مجاهد : الفوم الخبز . وقال الفراء : فومي لنا يا جارية يعني اخبزي لنا . ويقال : الفوم هو الثوم والعرب تبدل الفاء بالثاء لقرب مخرجهما . وفي قراءة عبد الله بن مسعود (وثومها وعدسها وبصلها) ...))^{(٤٢)٢٤} .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾^{(٤٣)٣٤} . يقول السمرقندي : ((... (لَمَّا صَبَرُوا) بكسر اللام والتخفيف وقرأ الباكون بالنصب والتشديد فمن قرأ بالتشديد (وَلَمَّا صَبَرُوا) أي : حين صبروا ويقال : هو حكاية المجازات يعني لما صبروا جعلنا منهم أمةً ومن قرأ بالتخفيف لما صبروا أي بما صبروا وتشهد لها قراءة ابن مسعود ويقال : معناه كما صبروا عن الدنيا وصبروا على دينهم ولم يرجعوا عنه ويقال : معناه وجعلناهم أمة بصبرهم ...))^{(٤٤)٤٤} .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾^(٤٥) . يقول السمرقندي : ((... قرأ ابن عامر إذ تَوَفَّى الذين بلفظ التأنيث وقرأ الباقر يَتَوَفَّى بلفظ التذكير . وروي عن ابن مسعود أنه كان يُذَكِّر الملائكة في جميع القرآن خلافاً للمشركين بقولهم الملائكة بنات الله ...))^(٤٦) .

وقد أشار السمرقندي الى القراءة الشاذة التي لم يقرأ بها الأئمة السبعة ، وبين الوجه اللغوي في قراءة من قرأ بالقراءة الشاذة . كما في قوله تعالى : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾^(٤٧) . يقول : ((... (وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ) أي غطاء فلا يبصرون الهدى . واتفقت الأئمة السبعة رحمهم الله على القراءة برفع الهاء (غشَاوة) وقرأ بعضهم بنصبها وهي قراءة شاذة . فأما من قرأ برفع الهاء ، فهو على معنى الابتداء أي : ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ، ثم ابتداء فقال : (وعلى أبصارهم غشَاوة) وأما من قرأ بالنصب فيكون الجعل فيه مضمرأ ، يعني : جعل على أبصارهم غشَاوة ...))^(٤٨) .

وقد كان للسمرقندي دوره وشخصيته الواضحة في معرفته للقراءات الشاذة وتوجيه المعاني فيها . كما هي الحال في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾^(٤٩) . يقول السمرقندي : ((... قرأ ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص (وَلَا يَحْسَبَنَّ) بالياء على وجه المغايبة ونصب السين ، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر (وَلَا تَحْسَبَنَّ) بالتاء على وجه المخاطبة ونصب السين ، وقرأ الباقر على وجه المخاطبة وكسر السين . وقرأ ابن عامر (أَنَّهُمْ) بالنصب على معنى البناء . وقرأ الباقر بالكسر على معنى الابتداء . فمن قرأ بالنصب معناه لأنهم لا يعجزون يعني لا يفوتون . وقرأ بعضهم بكسر النون (لَا يُعْجِزُونَ) يعني لا يعجزونني وهي قراءة شاذة))^(٥٠) .

ط - موقفه من إيراد القراءات الشاذة .

والقراءة الشاذة عند السمرقندي شاذة وإن كان لها من المعنى نصيب ، أو كان قائلها ممن له باع طويل في التفسير والتأويل كما هي الحال في قراءة عبد الله بن عباس رضوان الله تعالى عليه لقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾^(٥١) .

يقول السمرقندي : ((... قرأ ابن عباس (غلْفٌ) بضم اللام وهي قراءة شاذة . والباقر بسكون اللام أي ذو (غلْف) يعني ذو غلاف ، والواحد أغلف مثل : أحمر وحمر . ومعناه : أنهم يقولون قلوبنا في غطاء ... وأما من قرأ (غلْف) فهو جماعة الغلاف على ميزان حمار وحمر . يعنون أن قلوبنا أوعية لكل علم ولا نفقه حديثك ، فلو كنت نبياً لفهمنا قولك ...))^(٥٢) .

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَعْلَمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَعْلَمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾^(٥٣) . يقول السمرقندي : ((... وقرأ بعضهم (وما أنزل على الملكين) بكسر اللام وهي قراءة شاذة ...))^(٥٤) .

وكذلك فقد ذكر السمرقندي ما في الآية من قراءة متواترة أو شاذة مبيناً الوجه النحوي للقراءة الشاذة . كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٥٥) . يقول : ((... (وقولوا حِطَّةٌ) قرأ بعضهم بالرفع وبعضهم

بالنصب وهي قراءة شاذة ، وإنما جعله نصباً لأنه مفعول ...))^(٥٦) .

والسمرقندي يذكر قراءة بعض من قرأ وبعض لا يذكرهم ، فيقول : قرأ فلان وفلان في رواية فلان ، وقرأ الباقر بكذا مما يوحي بأن الذي لم يذكره في القراءة الأولى لم يكن من أولئك الباقرين فيشتبه الباحث أو يخطأ في ذلك . كما هي الحال في قراءة قوله تعالى : ﴿ جُنَاحٌ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٥٧) . إذ يقول : (. . . قرأ حمزة والكسائي (تماسوهن) بالألف من المفاعلة وهو فعل بين اثنين وقرأ الباقر بغير ألف لأن الفعل للرجال خاصة . . .))^(٥٨) .

ك - انفراده ببعض القراءات .

وربما انفرد السمرقندي بنسبة بعض القراءات لبعض المتقدمين . كما هي الحال في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾^(٥٩) . إذ يقول : (. . . (والله عليم) يعني : علم بأمر الميراث (حليم) على أهل الجهل منكم وقال عليه الصلاة والسلام : من قطع ميراثاً فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة . وقرأ بعض المتقدمين (والله عليم حكيم) . . .))^(٦٠) .

وفي جانب آخر ربما أغفل بعض القراءات أو لم يشر إليها . كما هي الحال في قراءة قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾^(٦١) . فقد أغفل السمرقندي القراءة في (نرى) وقد قرأها حمزة والكسائي وأبو عمرو وورش بالإمالة^(٦٢) وقراءة (ترضاهما) وقد قرأها حمزة والكسائي وورش وخلف^(٦٣) وقراءة (شطر المسجد) وقد قرأها عبد الله بن مسعود وأبي ابن كعب (تلقاء المسجد)^(٦٤) وقراءة (شطره) وقد قرأها عبد الله بن مسعود (قبله)^(٦٥) وقرأها ابن أبي عتبة (تلقاه)^(٦٦) وقراءة (عما يعملون) وقد قرأها ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر وروح والأعمش (عما تعملون)^(٦٧)

وانفرد السمرقندي برأي غريب إذ يرى أنّ الآية إذا قرأت بقرائتين وكان لكل قراءة معنى غير معنى الأخرى فالله تعالى قال بهما جميعاً ، وصارت القراءتان بمنزلة الآيتين . كما هي الحال في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾^(٦٨) . يقول : (. . . فإن قيل : الآية إذا قرئت بقرائتين ، فالله تعالى قال بهما جميعاً ، أو بأحدهما ؟ قيل له : هذا على وجهين : إن كان لكل قراءة معنى غير المعنى الآخر ، فالله تعالى قال بهما جميعاً ، وصارت القراءتان بمنزلة الآيتين ، وإن كانت القراءتان معناهما واحد فالله تعالى قال لأحدهما ، ولكنه رخص بأن يقرأ بهما جميعاً . . .))^(٦٩) .

الخاتمة :

- لقد أولى السمرقندي القراءات القرآنية اهتماماً كبيراً في تفسيره (بحر العلوم) وذلك لما للقراءات القرآنية

من أهميّة وأثر كبيرين في معرفة معاني آيات الكتاب العزيز فهو يذكر القراءات الواردة في النص القرآني ولا يكتفي بذلك وإنما يذكر القراءة أو القراءات الواردة في النص القرآني مبيناً ما إذا كانت ذات معنى واحداً. وفي بعض الأحيان يذكر القراءات في الآية ولا يعلّق عليها ، وأحياناً يذكر ما يؤيدها من اللغة والنحو والبلاغة .

- يذكر القراءة في الآية ويذكر الآراء فيها لاسيّما إذا كانت مروية عن النبي صلى الله عليه وآله والصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وما يؤكدها من أقوال النبي صلى الله عليه وآله ثمّ يذكر الأبلغ منها عند أئمة اللغة .

- يذكر القراءات في الآية القرآنية وإن كانت بالمعنى نفسه .

- بعض القراءات وإن ذكر أنّها بمعنى واحد إلاّ أنّه يُشعر من خلال كلامه أنّه يميل الى بعضها .

- وفي بعض الأحيان يذكر القراءات في الآية من دون أن يعلّق عليها .

- وربّما ذكر السمرقندي سبب كل قراءة من دون أن يرجّح أحدهما على الأخرى .

- وربما وجّه القراءة في الآية المباركة ذاكراً ما يؤيدها من اللغة أو النحو أو البلاغة أو الصرف .

- وقد يرجّح إحدى القراءتين على الأخرى بناء على الأصل في اللغة . - وهو يرجّح

القراءة التي هي أظهر وأفصح أو أبلغ .

- وهو يرجّح إحدى القراءتين كونها على وفق اللغة الظاهرة ، وإن كانت القراءة الأخرى على وفق لغة بعض

العرب وقد أشار الى اختلاف المعنى بناء على اختلاف القراءة .

- وكان كثيراً ما يستشهد بقراءة ما على قراءة أخرى مما يذكره في النص القرآني الذي بين يديه لاسيّما

استشهاده بقراءة عبد الله بن مسعود رضوان الله تعالى عليه .

- وهو يذكر القراءة الشاذة التي لم يقرأ بها الأئمة السبعة ، ويبيّن الوجه اللغوي في قراءة من قرأ بالقراءة

الشاذة . وقد كان للسمرقندي دوره

وشخصيّته الواضحة في معرفته للقراءات الشاذة وتوجيه المعاني فيها .

- والقراءة الشاذة عند السمرقندي شاذة وإن كان لها من المعنى نصيب ، أو كان قائلها ممن له باع طويل في

التفسير والتأويل كما هي الحال في قراءة عبد الله بن عباس .

- وهو يذكر قراءة بعض من قرأ وبعض لا يذكرهم ، فيقول : قرأ فلان وفلان في رواية فلان ، وقرأ الباكون

بكذا مما يوحي بأنّ الذي لم يذكره في القراءة الأولى لم يكن من أولئك الباقيين فيشتبه الباحث أو يخطأ في

ذلك .

- وربما انفرد السمرقندي بنسبة بعض القراءات لبعض المتقدّمين .

- وفي جانب آخر ربّما أغفل بعض القراءات أو لم يشر إليها .

- وانفرد السمرقندي برأي غريب إذ يرى أنّ الآية إذا قرأت بقراءتين وكان لكل قراءة معنى غير معنى

الأخرى فالله تعالى قال بهما جميعاً ، وصارت القراءتان بمنزلة الآيتين .

مصادر البحث ومراجعته :

خير ما نبدأ به كتاب الله العزيز (القرآن الكريم) .

- إتحاف فضلاء البشر ، الشيخ أحمد بن محمد الدميّطي الشهير بالبناء ،

المتوفّي : ١١١٧ هـ ، صحّحه : علي محمد الصباغ ، مطبعة المشهد الحسيني .

- بحر العلوم ، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت : ٣٧٥ هـ) ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض ، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الدكتور زكريا عبد الحميد النوتي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م - البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى .
- تفسير التبيان ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٣٥٨ هـ - ١٩٦٥ م .

- التيسير في القراءات السبع ، الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الدايني ، عنى بتصحيحه : أوتوبرتزل .

- تفسير التبيان ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق وتصحيح : أحمد

حبيب قصير العاملي ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٣٥٨ هـ - ١٩٦٥ م

غيث النفع في القراءات السبع ، علي النوري الصفاقسي ، هامش سراج

القارئ المبتدى ، مطبعة مصطفى الحلبي .

- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري ، مطبعة الاستقامة ، الطبعة

الثانية ، دار الطباعة المصريّة ، ١٢٨١ هـ . - الكشف عن وجوه القراءات السبع ، أبو محمد مكي بن أبي طالب

القيسي ، تحقيق : الدكتور محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق .

- النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، طبعة دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .

هوامش البحث :

(١) الحمد : ٤ .

(٢) بحر العلوم ، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت : ٣٧٥ هـ) ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض ، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الدكتور زكريا عبد الحميد النوتي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان ،

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م . : ١ / ٨٠ - ٨١ . ٢ .

(٣) الأنفال : ٩ .

(٤) بحر العلوم : ٢ / ٩ .

(٥) الأنفال : ٣٧ .

(٦) بحر العلوم : ٢ / ١٧ .

(٧) الأنفال : ٤٢ .

(٨) بحر العلوم : ٢ / ٩ .

(٩) البقرة : ٢٩ .

(١٠) بحر العلوم : ١ / ١٠٧ .

(١١) الأنفال : ١١ .

(١٢) بحر العلوم : ٢ / ٩ .

(١٣) البقرة : ٩٨ .

(١٤) بحر العلوم : ١ / ١٣٩ - ١٤٠ .

(١٥) الأنفال : ١٧ .

(١٦) بحر العلوم : ٢ / ١١ .

(١٧) الأنفال : ٣٥ .

(١٨) بحر العلوم : ٢ / ١٦ .

(١٩) الأنفال : ٦١ .

(٢٠) بحر العلوم : ٢ / ٢٤ .

(٢١) البقرة : ١٨ .

(٢٢) بحر العلوم : ١ / ٩٩ .

(٢٣) البقرة : ١١ .

(٢٤) بحر العلوم : ١ / ٩٩ .

(٢٥) الأنفال : ٦٧ .

(٢٦) بحر العلوم : ٢ / ٢٦ .

(٢٧) البقرة : ٥٨ .

- ٢٨ (٢٨) بحر العلوم : ١ / ١٢٢ .
٢٩ (٢٩) البقرة : ٦١ .
٣٠ (٣٠) بحر العلوم : ١ / ١٢٤ .
٣١ (٣١) البقرة : ١٠٢ .
٣٢ (٣٢) بحر العلوم : ١ / ١٤٢ .
٣٣ (٣٣) البقرة : ١٢٨ .
٣٤ (٣٤) بحر العلوم : ١ / ١٥٨ .
٣٥ (٣٥) البقرة : ١٣٢ .
٣٦ (٣٦) بحر العلوم : ١ / ١٥٩ .
٣٧ (٣٧) البقرة : ١٠ .
٣٨ (٣٨) بحر العلوم : ١ / ٩٥ .
٣٩ (٣٩) الأنفال : ١٩ .
٤٠ (٤٠) بحر العلوم : ٢ / ١٢ .
٤١ (٤١) البقرة : ٦١ .
٤٢ (٤٢) بحر العلوم : ١ / ١٢٣ .
٤٣ (٤٣) السجدة : ٢٤ .
٤٤ (٤٤) بحر العلوم : ٣ / ٣٢ .
٤٥ (٤٥) الأنفال : ٥٠ .
٤٦ (٤٦) بحر العلوم : ٢ / ٢٢ .
٤٧ (٤٧) البقرة : ٧ .
٤٨ (٤٨) بحر العلوم : ١ / ٩٣ .
٤٩ (٤٩) الأنفال : ٥٩ .
٥٠ (٥٠) بحر العلوم : ٢ / ٢٣ .
٥١ (٥١) البقرة : ٨٨ .
٥٢ (٥٢) بحر العلوم : ١ / ٣٦ .
٥٣ (٥٣) البقرة : ١٠٢ .
٥٤ (٥٤) بحر العلوم : ١ / ١٤٤ .
٥٥ (٥٥) البقرة : ٥٨ .
٥٦ (٥٦) بحر العلوم : ١ / ١٢١ .
٥٧ (٥٧) البقرة : ٢٣٦ .
٥٨ (٥٨) بحر العلوم : ١ / ٢١٢ .
٥٩ (٥٩) النساء : ١٢ .
٦٠ (٦٠) بحر العلوم : ١ / ٣٣٨ .
٦١ (٦١) البقرة : ١٤٤ .
٦٢ (٦٢) ينظر : إتحاف فضلاء البشر : ١٥٠ ؛ غيث النفع في القراءات السبع : ١٤٣ .
٦٣ (٦٣) المصدر نفسه .
٦٤ (٦٤) البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، ج ١ ، ص ٤٢٩ .
٦٥ (٦٥) المصدر نفسه : ١ / ٤٣٠ .
٦٦ (٦٦) المصدر نفسه .
٦٧ (٦٧) ينظر : إتحاف فضلاء البشر : ١٥٠ ؛ البحر المحيط : ١ / ٤٣٠ ؛ تفسير التبيان ، أبو جعفر محمد بن الحسن لطوسي ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٣٥٨ هـ . ١٩٧١ ، ج ٢ ، ص ١٣ . ؛ التيسير في القراءات السبع ، الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ، تصحيح : أوتو برتزل ؛ غيث النفع في القراءات السبع : ١٤٢ ؛ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري ، الطبعة الثانية ، دار الطباعة المصرية ، الطبعة الثانية ، ١٢٨١ هـ ، ج ١ ، ص ١٠١ ؛ الكشف عن وجوه القراءات السبع ، أبو محمد مكي أبو طالب القيسي ؛ تحقيق : الدكتور محي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ج ١ ، ص ٢٦٨ ؛ النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ .
٦٨ (٦٨) المائدة : ٦ .
٦٩ (٦٩) بحر العلوم : ١ / ٤١٩ .